الجماعة السلفية للدعوة و القتال (في الجزائر)

(مَن لي بمِثلِ أبي سَلَمَة "الزرقاوي")

الكاتب: أبو عبد الرحمن العدوي (حفظه الله)

ثبت عن النبي –صلى الله عليه و سلم– أنه قال: (من أصيب بمصيبة فقال إنّا لله و إنّا إليه راجعون، اللهمّ أؤجرني في مصيبتي و اخلف لي خيرا منها إلّا أخلفه الله خيرا منها).

فلمّا توفي أبو سلمة –رضي الله عنه– قالت أم سلمة رضي الله عنها: و من لي بمثل أبي سلمة ثم استرجعت و دعت بالدعاء المأثور رضا و تسليما و انقيادا لقول الصادق المصدوق –صلى الله عليه و سلم–.

فكان من رحمة الله تعالى بها أن تقدم عمر ابن الخطاب –رضي الله عنه– فقالت: لا و الله لن أجد خيرا من أبي سلمة، ثم تقدم لها أبو بكر الصديق –رضي الله عنه– فقالت له مثلما قالت لعمر، ثم خطبها رسول الله –صلى الله عليه و سلم– لنفسه فأعاضها الله خيرا من أبي سلمة جزاء صبرها و احتسابها، هذا ما يرويه مسلم.

بهذا الأثر النبوي يتضح أن الإنسان قد يصاب بمصائب وتحصل له آلام، فهذه حقيقة فطرية يشترك فيها البشر بمختلف أنواعهم و تعدد معتقداتهم.

و لكن شتّان بين الحالين، حال يسترجع فيه المؤمن و يعلم أنّ ما أصابه هو أمر الله و قدره و لا خروج له عن قدره و لو رام المحال و تسبّب بجميع الأسباب فيستسلم لأمر ربّه و

يرضى بقدره فتتجّلى له معاني الصبر و الثبات ما يعان بها على سلوك الطريق و يسهّل عنه المشاق فيسير في سبيله منشرح الصدر مرتاح البال و لسان حاله يقول: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا}، أما غيره فيتضجّر و يسخط و يدافع الأقدار و أنى له ذلك فيحرم الأجر و يجري عليه ما قضاه الله تعالى رغم أنفه {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً}.

و قد أُرشدنا إلى التعامل مع مثل هذه الأحداث و المصائب و لولا ذلك لخرجنا عن الصواب لهول المصيبة وعِظم الفاجعة، وخاصّة ما أصاب المسلمين و خصوصا المجاهدين من فقدان أسد من الأسود وإماما من الأئمة وقائدا من القواد و نحن في أشدّ الحاجة إليه في هذا الوقت الذي كثر فيه المخذّلون و ظهر فيه النفاق و قلّ فيه الناصر و [illegible] ورمانا القريب و البعيد عن قوس واحدة.

و إني حائر لمن أقدّم التعزية ؟! ثم أهي تعزية أم تهنئة.

أَلِنفسي التي ما عادت تحتمل فقدانه و هو الذي كنت أعلق عليه الآمال بعد الله تعالى، آمال فجر بان ضياؤه ولاح للأفق نوره،ملك عليّ نفسي حتى أصبحت خطبه وتوجيهاته تأثّر في نفسي تأثيرا عظيما..

تواضع في علو و جهاد مستمر [illegible] منقطع النظير.

أم أعزّي أبطال الجهاد و جنود الرحمان أولئك الأبطال الذين ركبوا الصعاب، و إني أعجب من أي معدن صنعوا و من أي معدن خرجوا، وقفوا حين قعد من لزمه الوقوف و خاضوا الغمار حين أحجم الخبراء و القادة،أولئك الذين يصدق فيهم قول الله تعالى: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}.

أم أعزّي الأمّة الجريحة التي ما فتئت تخرج من سباتها وتنفض ما علق بها منذ عقود من الزمان حين بدأت الحياة تدبّ في أعضائها و الأمل ينبعث من طياتها، جاء هذا الحدث و نزلت هذه النازلة التي حلّت بالأمّة و نزلت على الملة.

أم إلى إمام المسلمين و شيخ المجاهدين الذي ازداد حمله و عظمت الأمانة التي حملها دون غيره.



إلى هؤلاء جميعا أقول: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ}، صبر على فقد أخ مربي و إمام مجدد و عالم عامل.

يا من بعثت في النفوس الآيسة الأمل، و أحييت بفضل الله العزائم التي [illegible] و انقطعت حركتها.

من يفكّر في هذا الزمان أن يقف متحدّيا قوى الكفر و الطغيان بكافة أشكالها و جميع أنواعها، بل من يفكّر بنبزهم أو لمزهم و لو في خفاء، حتى صرّح الكثير ممن ينتسب للعلم و العلماء بأن التفكير في مواجهة طاغية العصر ضرب من الخيال.

فهنيئا لك يا من رفع الله به منار الإسلام و أعلى به راية الإيمان و رسخ به أركان التوحيد و الجهاد..

هنيئا لك يا سعد الزمان الذي اهتز لموته عرش الرحمان لما كان يحمل من الولاء و البراء من أجل دينه و عقيدته.

هنيئا لك يا صلاح الدين حين مرّغت أنوف عبّاد الصليب وأحفاد القردة و الخنازير و من سار على شاكلتهم.

لقد كنت حقّا نورا و نارا، نورا لأهل الإيمان و جنود الرحمان، نورا إستضاء به ليل المستضعفين البهيم و ظلام اليائسين الغشيم فسرّوا به و ساروا على دربه مستبشرين بفجر قريب بعدما يئسوا زمانا طويلا فجزاك الله عنهم خيرا و لك أجرك و أجر من كنت السبب في هدايتهم ما تعاقب الليل و النهار.

و كنت نارا على أعداء الله الملحدين أشعلتها عليهم فلم يهنأ لهم عيش و لم يستقر لهم قرار أَفْسدت عليهم نومهم كما أَفْسدت عليهم يقظتهم.

تراهم يجتمعون و يتشاورون عليهم يخرجون من [illegible] و نارك محيطة بهم من كل جانب.

لقد عجزوا و الله عن مواجهتك أو أن ينازلوك منازلة الأقران و ما ذاك إلاّ لجبنهم و خورهم فراحوا يكيدون و تلك عادتهم و بمعاونة ممن باعوا ضمائرهم و انسلخوا من دينهم و فقدوا رجولتهم فدبروا فعلتهم الشنيعة فقضيت نحبك بقدر الله، و زاد سجلهم الأسود نذالة أخرى إلى خستهم و هوانهم، فهنيئا لك الحياة إن شاء الله وإن كنت فارقتها بجسدك فلقد ذاع صيتك و رفعت درجتك فهكذا يعيش الرجال و يموتون.

فاللّهمّ تقبّله في الشهداء و اعل درجته و [illegible]: {فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً}.

أمّا أنتم يا أسود الإسلام و جنود الرحمان فلا تهنوا و لا تحزنوا بل أبشروا و استبشروا، كيف تهنوا و قد تقدّمكم قائدكم وأميركم يخطّ لكم الطريق و يوضّح لكم السبيل –طريق العزّ والتمكين– و لقد قال فصدق و عاهد فوفّى.

إنّ جهادكم قد كدّ رجال من أجله ومن أجل إعادة الحق المسلوب و الملك المغتصب فمن رفع رايته و دعا إليه و حرّض عليه فلا ينتظر أن يفتح له الناس الصدور و يتلقّوه بالترحاب و التبجيل، بل عليه أن يحضّر نفسه و يذوق عضّ السيوف و لسع الألسنة، هذه هي تكاليف الجهاد، إنّه ليس خطب رنانة و ليس هو غنائم و سبايا و نصر مؤزر بل فيه تطاير الأشلاء و فقد المال و المعين و هو المشقة العظمى و لكم فيمن مضى الأسوة فلستم الأوائل بل أنتم حلقة في سلسلة طويلة يَقْدُمها سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب –رضي الله عنه–، بل شهداء أحد و الرجيع و مؤتة و القائمة طويلة و لن تنتهي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً}.

إنها سنة الله في التدافع و لكنّ العاقبة للمتقين قال تعالى: {وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً} [النساء:١٤١]

إخواني و إن كنت لست أهلا لأقول لأمثالكم هذه الكلمات و النصائح و لكن هذه هي السنّة في التواصي بالصبر و التواصي بالحق قال تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}، نعم الأيام دول و لكنّ العاقبة للمتقين.

فأنتم دعاة حقّ و حاملوا راية و [illegible] كما جاء في حديث هرقل لأبي سفيان (و كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة).

أيها الغرباء أهنّئكم و لا أعزّيكم، أهنئكم على صدقكم و ثباتكم على مبادئكم تجاهدون في سبيل الله و تقارعون عبّاد الصليب تلقنّوهم الدروس تلو الأخرى موقنون بوعد الله لكم، دافعون ضريبة الخلافة الإسلامية.

فاثبتوا إخواني على الطريق و احذروا الفرقة و الإختلاف، و احذروا من الخونة أن يشتّتوا جمعكم و يضربوا ثقة بعضكم فتنشغلوا عن عدوّكم و تذهب ريحكم، و احذروا من المنافقين أن يبثّوا في صفوفكم الإنشقاق أو يعملوا فيكم بالأراجيف، فكونوا يدا واحدة على من سواكم و الله يحفظكم و يكفّ شرّ عدوّكم، قال تعالى: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

وكما لا أنسى أن أتقدّم بتعزيتي إلى أمّة الإسلام بفقدها الإبن البار و القائد الهمام و أقول لها إن فقدتِ اليوم أبا مصعب الزرقاوي فإنّ ساحة الجهاد مليئة بالرجال الغيورين على دينهم و أمّتهم.

و لكن أمّة الإسلام هل حقيقة أعطيت ابنك ما يستحقّه ؟ هل أعطيتيه مكانه ؟ أم أسلمتيه للعدو و تركتيه وحيدا غريبا يصارع الأهوال الصعاب، هل هذا جزاؤه منك؟.

أمّة الإسلام إن اعترفت بالتقصير في حقّه و إجحافك في نصرته بل خذلانه و تثبيطه فلن يتكرّر منك هذا الفعل مع بقيّة أبنائك.

و اعلمي أمّة الإسلام أنّه إن قُتل الزرقاوي فقد ترك الآلاف من ورائه فإن كنت حقا صادقة في رجوعك فلا تتخلّي [illegible] في عنقك و لا أخالك تتردّدي مرّة أخرى، قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}.

أمّا أنتم يا عبّاد الصليب و أحفاد القردة و الخنازير و من سار على نهجهم و اقتفى أثرهم و اتّخذهم أولياء وأنصارا من الخونة و المرتدين و غيرهم من المخذّلين و الرافضة الحاقدين، إلى هؤلاء أقول لا تفرحوا كثيرا فإنّ سروركم يعود حزنا بإذن الله و فرحكم يعود مأتما و عويلا، و إنّ غدا لناظره لقريب {إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ}.

فإنّ ديننا و معتقدنا لن يقوم إلاّ بالبذل و العطاء؛ بذل الدماء و الأرواح و جثث العظماء و الكبراء، قادة ميادين و أبطال معارك لا يعرفون الجبن و الخور، إن كنا فقدنا قائدا فإن طريقنا و سبيلنا ليس متعلقا بالأشخاص و الرموز بل هي سنة الله القدرية في الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة الله تبديلا، إنّ قتلهم لن يزيدنا إلاّ إصرارا و ثباتا على حربكم و الإنتقام منكم و لكم فيما مضى معتبر؛ في خيبر و اليرموك و عين جالوت والزلاقة ،و إن غدا لناظره لقريب، قال تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ}.

فنسأل الله أن يسلّطنا عليكم قتلا و تشريدا، تعذيبا و تنكيلا حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله.

و أخيرا أقدّم تعزيتي إلى شيخنا أسامة قرة عيوننا،فأنت بعد الله سبحانه و تعالى أملنا و أسأل الله أن يعزّ بك دينه و أوليائه، فأحسن الله عزائك و رزقك الصبر وأيّدك بعونه و أسأله أن يخفّف عنك حمل هذه الأمانة قال تعالى {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}..

فأبشر شيخنا فو الله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتمكّن للدين و ترفع راية الإسلام و تدعو الناس لتحقيق التوحيد و ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أوذي و أخرجه قومه، فإنّا لله وإن إليه راجعون.

المصدر: الجماعة – العدد الثامن

(مجلة دورية تهتم بشؤون الجهاد الجزائري)

جمادى الثانية ١٤٢٧ هـ

يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م